

مبادئ التعلم في النظرية التربوية الإسلامية



«يربط الإسلام بين التقوى والتعلم حيث يقول تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة/ 282)، ويقول تعالى: (وَلَا يُضِلُّونَ بِرِشْيَاءٍ مِنْهُمْ وَلَا يَضِلُّونَ إِلَّا بِرِشْيَاءِ اللَّهِ) (البقرة/ 255)، ويشير القرآن الكريم إلى أنَّهُ سبحانه يصرف الذين يتكبرون في الأرض عن آياته يقول تعالى: (سَاءَ صَرَفُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا وَيَتَذَكَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا وَيَتَذَكَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً آيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا وَيَتَذَكَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) (الأعراف/ 146). فهناك علاقة بين المعرفة وأسلوب توظيفها وبين الإيمان بالله، فالله يهدي من يشاء ويضل من يشاء. وهناك مجموعة من المبادئ التي يجب الاهتداء بها خلال عملية التعلم، يمكن استنتاجها من الكتاب والسنة نوجزها فيما يلي:

أولاً: الربط بين النظرية والتطبيق:

يعد هذا المبدأ من أحدث مبادئ التعليم التي لم يتنبه إليها رجال التربية إلا مؤخراً، وقد سبق أن نبه القرآن الكريم منذ أكثر من 1400 سنة إلى هذا المبدأ الهام، وهو ربط المعلومات النظرية بالتطبيق والممارسات العملية، يقول تعالى: (وَلَوْ أَنَّنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا مَنْ دَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا مَنْ دَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا مَنْ دَرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) (النساء/ 66)، ويتضح من قراءة القرآن الكريم أنَّ الله سبحانه يقرب الإيمان بالعمل الصالح، (إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي السُّورَاتِ الْآيَاتِ وَالْمُذَمِّمَاتِ وَالْمُتَكَبِّرَاتِ وَالْمُتَكَبِّرَاتِ وَالْمُتَكَبِّرَاتِ وَالْمُتَكَبِّرَاتِ) (البقرة/ 277). ويذكر ابن مسعود أنَّ الرجل في زمن الرسول (ص) إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهنَّ حتى يعرف معانيهنَّ ويعمل بهنَّ. ويحذرنا القرآن الكريم بعمل شيء خلاف ما نقوله وضرورة الالتزام بما نقوله قولاً وعملاً، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف/ 2-3).

ثانياً: مراعاة استعدادات المتعلم وقدرته الاستيعابية والإدراكية:

نبه القرآن الكريم منذ 1400 سنة إلى ما يطلق عليه علم النفس الحديث الفروق الفردية كذلك... وذكائهم وميولهم واستعداداتهم العقلية قدراتهم تتفاوت فالأفراد Individual Differences فقد نبه القرآن الكريم إلى ضرورة أخذ خصائص كل مرحلة من مراحل النمو في الاعتبار عند إعطاء الجرعات التعليمية والتربوية للأفراد، قال تعالى: (لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة/ 286). ويمكن القول أن التدرج في التشريع الإسلامي - كما هو الحال في تحريم شرب الخمر وتحريم الزنا... - راعى القدرة الاستيعابية لأعضاء مجتمع الجاهلية وهو ما يطلق عليه اليوم الجوانب الاجتماعية للقانون - مبسطة حسية إيضاح وسائل أو - الحسية الأساليب يستخدم (ص) الرسول كان وقد Sociology of Law، ليقرب المعاني المجردة لأذهان المسلمين.

ثالثاً: تكوين الاتجاهات قبل الفهم واستيعاب المعلومات:

نبه القرآن الكريم إلى ضرورة تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو قضية أو علم أو موضوع ما قبل تلقي المعلومات والتفصيلات بشأنه، وهو ما يطلق عليه اليوم تحقيق التهيؤ الذهني والنفسي لدى المتعلم. ويتضح هذا في أول سورة البقرة التي توضح أن الكتاب الكريم موجه للذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم سبحانه... يقول تعالى: (الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (البقرة/ 1-5).

وما لم يتكون الاتجاه الإيماني السليم لدى المتعلم (في مجال العقيدة)، فلن تجدي محاولات الإقناع والتعليم والبرهان.. إلخ. وقد بين سبحانه - على سبيل المثال - أن المعجزة لا تجدي مع من لم تتكون لديهم الاتجاهات الإيمانية والذين يكابرون، يقول تعالى: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ * لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) (الحجر/ 14-15)، ويقول سبحانه: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الحجر/ 11). وقال تعالى: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا * وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفُجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِنُفُورٍ * وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه * قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا * وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةُ يَمْسُونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنُزِّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا * قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) (الإسراء/ 89-96). وقصة بني إسرائيل مع أنبيائهم تؤكد أهمية التهيؤ الذهني لتقبل الرسالة وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاتجاه الإيجابي نحو الإيمان، وهذا المبدأ ينطبق على كل أنواع التعلم من تعلم العقيدة إلى تعلم الهندسة والطب ومختلف العلوم والمهن.

رابعاً: تسهيل العملية التعليمية وتيسير حصولها:

يحرص الإسلام باستمرار على التيسير على المؤمن فالدين يسر لا عسر فيه، وكان النبي (ص) يوصي بالرفق بالمتعلمين وتسهيل أمورهم.

خامساً: التعزيز من خلال الاستفسار والمراجعة والمناقشة:

يوضح لنا القرآن الكريم والسنة المطهرة إمكان النقاش والاستفسار من أجل الفهم وزيادة اليقين، (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِِّّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَبْطِئَ مَدُنِي ۚ قَالَ فَاكْبُرِي) (البقرة/ 260). وكان أصحاب الرسول (ص) يكثرون الاستفسار منه (ص) من أجل زيادة الفهم وتأكيد اليقين.

هذه هي أهم المبادئ الأساسية للتعليم في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهناك مجموعة من المبادئ العامة التي يجب الاسترشاد بها والتي تعد أصولاً للنظرية التربوية الإسلامية يمكننا إيجازها فيما يلي:

أو^١ لا^٢: التطو^٣ر، سنة من سنن الحياة:

يفرق الإسلام بين أمرين: العقيدة، والأمور الدنيوية. فالعقيدة ثابتة والشريعة الإسلامية تلائم كل عصر ولا تغيير فيها، أما الأمور الدنيوية فإنها تتغير تبعاً لتطور العلوم والتكنولوجيا، ولم ينه الإسلام عن مواكبة التطور والتغير والأخذ بالعلوم الحديث - التي يدعو الإسلام إلى تطويرها وإعمال العقل في كل "مخلوقات" سبحانه - بشرط عدم تعارضها مع مبادئ الشريعة الأساسية قال تعالى: (وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) (الأنبياء/ 73)، وقال (ص): "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء".

ثانياً: التبصر في التراث وإعمال العقل وعدم التقليد الأعمى:

سبق أن أشرنا إلى أن الإسلام يعيب على المقلدين تقليدهم الأعمى ويدعو إلى إعمال العقل لا تعطيله، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا مَلَافِيئَنَا عَلَيْهِمْ أَبَاءُ نَا أَوْلُو كَانُوا هُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (البقرة/ 170). وقد يعتمد الناس في تبريرهم فعل الفواحش على أنها مسألة تتعلق بالتراث يقول تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فَادْعُوا قُلُوبَكُمْ لِلَّهِ وَقَالُوا نَبْذِي قُلُوبَنَا بَلْ أَصْغَىٰ أَعْيُنُنَا عَنْ تَذَكُّرِ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ نَدَّبَ قُلُوبَنَا بَلْ كَرِهْتَ الْذِكْرَ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ كَاذِبًا عَدُوًّا لِلنَّبِيِّينَ إِنَّهُمْ إِلَّا مُجْرِمُونَ) (الأعراف/ 28-29)، وتشير الآية إلى أن الناس قد تخلط بين العادات والتقاليد والممارسات السلوكية المنحدرة من الماضي وبين قضايا الدين المقدسة من أجل إضفاء قوة على ما ينحدر من الماضي مع بطلانه. ولهذا يدعو القرآن الكريم إلى ضرورة تمحيص التراث ودراسته قبل إقراره والعمل به، ومعيار السواء والانحراف أو الرفض والقبول، هو مبادئ الشريعة الإسلامية.

ثالثاً: الانفتاح العقلي على مختلف التجارب والخبرات البشرية مع تقييمها من المنظور الإسلامي والاستفادة مع ما يتفق منها مع مبادئ الإسلام ورفض ما يتعارض معها، ويقول (ص): "الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجدها فهو أحق بها"، ومما نعى به القرآن الكريم على اليهود والنصارى انغلاق كل فريق وتوقعه ورفض الحوار أو التفكير فيما لدى الآخر من تراث وأفكار، قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَنَبِيِّنَا إِذْ سَمِعُوا بِحَدِيثِ رَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فَكَفَرُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا أَجْمَعَ كَبْرًا) (البقرة/ 85). كذلك يندد القرآن الكريم بإصدار أحكام مسبقة على أي أمر من الأمور أو أي فكرة أو

رَأَى تَنْبِثُ عَنْ انْغِلَاقٍ سَلْبِيٍّ وَخَوْفٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنَ الْمُنَاقَشَةِ الْحُرَّةِ الْمَفْتُوحَةِ دُونَ فَهْمٍ أَوْ وَعْيٍ بِطَبِيعَةِ الْأَمْرِ أَوْ
الرَّأْيِ الْمَرْفُوضِ أَصْلًا ، وَيَشِيرُ سَبْحَانَهُ أَنَّ هَذَا الرِّفْضَ السَّلْبِيَّ الْمُنْغَلَقَ لِلْأَفْكَارِ الْجَدِيدَةِ دُونَ دَرَسَةِ وَفَحْصِ
يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى الْجُمُودِ وَالتَّجَرُّدِ الْفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْاجْتِمَاعِيِّ. قَالَ تَعَالَى: (وَمِنْهُمْ
مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَفَرَا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً فَلَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ
يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ الظَّالِمِينَ كُفُّوا رُوحًا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ * وَهُمْ
يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ *
وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفِّقُوا عَلَى النَّسَارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ
مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الأنعام/
25-28)

ومن أبرز خصائص الإسلام دعوته إلى إعمال العقل والانفتاح على خبرات البشرية، ذلك لأنّه دين عقلي فإذا أعمل الإنسان عقله، وفكر بمنطق سليم فسوف يكتشف الحقيقة وهي أنّهُ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر/ 28)، فوحدة الكون ووحدة القوانين العلمية والحتمية العلمية كلها تشهد بوحدانية الله سبحانه، (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ إِلَّا اللَّهَ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (الأنبياء/ 22)، وقد استدل القرآن الكريم بهذه الآية - وغيرها - من وحدة الكون على وحدة الإله، كما استدل بوحدانية الإله على وحدة القوانين واستمرارها (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) (الفتح/ 23). ويدعو الإسلام إلى التفاعل مع الخبرات الإنسانية المختلفة من أجل الاستفادة بما يوجد فيها من خير، ومن أجل تقويم ما يوجد فيها من اعوجاج حتى ينتشر دين الله ويعم الأرض كلها.

رابعاً: التكامل بين العلم والإيمان:

سبقَت الإشارةُ إلى أنَّ الإسلامَ هو الدينُ الوحيدُ الذي يحضُّ على العلمِ وإعمالِ العقلِ والمنطقِ، ويعيِّبُ على المقلِّدينِ والمقدِّسينَ للماضيِ دونَ فهمٍ والرافِضينَ مناقِشةَ الجديِـدِ عن انغلاقٍ وتحجُّرٍ، وما ذلكُ إلى لأنَّ الإسلامَ دينُ الفِطْرةِ وحيثما وجهتَ نظركَ وعقلُكَ فسوفَ تدركُ الحقيقةَ متمثلةً في وحدانيةِ الله سبحانه، ومصدرِ العلمِ هو الله سبحانه وتعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (البقرة/ 31). وإذا كانَ الله سبحانه وتعالى هو المصدرُ الوحيدُ للعلمِ الصادقِ، (قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَلِيمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوِّمًا تَجْهَلُونَ) (الأحقاف/ 23)، وهو سبحانه خالقُ الإنسانِ والأَكْوَانِ فلا تعارضَ بينهما، فالكونُ هو كتابُ الله المنطُورِ والقرآنُ الكريمُ كتابُ الله المقروءِ. وإذا حدثَ تعارضٌ فهذا دليلٌ على زيفِ العلمِ والعِلْمِ الزائفِ Psoudo Science يؤدي إلى التهلكة، قال تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ تَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنَّبِيِّينَ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ) (غافر / 83-84).

خامساً: التكامل بين العقل والنقل أو الإيمان بالغيب ومنطق العلم:

يتطلب الإيمان الكامل اليقين المطلق بالغيب كما جاء ذلك في أوّل سورة البقرة، هذا الإيمان لا يخضع لمنطق العقل والتجريب مباشرة، وذلك لقصور العقل ومحدوديته. غير أن الاستخدام السليم للعقل - في ميدانه - سوف يؤدي إلى تعميق الإيمان بالغيب، قال تعالى: (سَدْرُ يَهُدَىٰ ۖ آيَاتُنَا فِي الْآفَاقِ ۖ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ۚ حَتَّىٰ يُتَّبَعِ نَازِلَهُمْ ۚ أَوَّلَهُ الْخَبَرُ ۚ وَآخِرَهُ لَعْنُهُمْ ۚ وَأَوَّلَهُمْ بَرَكَاتٌ ۚ أَتْلُوهُ ۚ عِلْمٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (فصلّت/ 53). وقد ترك الرسول (ص) للعقل البشري مطلق الحرية في البحث في العلوم الطبيعية حيث قال (ص): "أنتم أعلم بأمر دنياكم".

سادساً: ضرورة أن يكون العلم موحهاً لما يرضى الله سبحانه:

يجب أن يكون طلب العلم ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى وعدم توجيهه لدمار الإنسان أو في مجال الشرور أو ابتغاء المكاسب الدنيوية الرخيصة وقد استعاذ رسولنا الكريم من شر علم لا ينفع.

سابعاً: ضرورة العمل على نشر العلم وتعليم الناس:

أشار الرسول الكريم إلى أن خير الناس هم من يتعلمون القرآن الكريم، ويعلمونه لغيرهم، واعتبر القرآن الكريم أن حرمان الناس من التعليم ذنباً يقتطفه العلماء الذين يجب عليهم نقل ما من الله به عليهم من علم إلى الآخرين، يقول تعالى: (إِنَّ السَّادِّينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (البقرة/ 159).

ثامناً: استمرارية التعلم وعدم تقيده بسن:

ينبهننا القرآن الكريم إلى أن الله سبحانه وتعالى هو مصدر العلم وهو سبحانه الذي علم الإنسان ما لم يعلم، ومهما نما علم الإنسان فهو قليل، (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) (الإسراء/ 85)، وطلب العلم فريضة على كل مؤمن من المهد إلى اللحد، (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ) (يوسف/ 76).

تاسعاً: ضرورة إيجاد علاقة شخصية وطيدة بين المتعلم والمعلم:

وقد طبق الرسول (ص) هذا المبدأ حيث كان يجمع المسلمين في المسجد ويوجههم ويربيهم ويرشدهم ويعلمهم مبادئ دينهم الحنيف. وهذه العلاقة لها أهميتها حيث أن القضية لا تتعلق فقط بالمعلومات وإنما تتعلق بالسلوك والقُدوة. وفي أحاديث الرسول (ص) ما يشير إلى أهمية صحة المتعلم لأستاذه وأثر ذلك في تقويم السلوك وتصحيح القيم والاتجاهات. ►

*أستاذ الاجتماع بجامعة الأزهر

المصدر: كتاب البناء الاجتماعي للمجتمع الإسلامي